

## عندما تغيب معالم الطريق إلى المنزل..

## سكان الموصل.. بين «فرحة التحرير» وحسرة التدمير



لأول وهلة، ارتسم الارتياح على ملامح الطبيب محمد الخزامي، وهو يرى مدينته الموصل، مُعافاة من تنظيم (داعش)، لكن سرعان ما نُصّ عليه دمار حرب (التحرير) التي استمرت نحو ٩ أشهر.

كان الخزامي مسرعاً ومتشوقاً للوصول إلى منزله في حي الشفاء على الجانب الغربي للموصل، قبل أن تأخذ ملامحه في التغير، فور وصوله هذا الشطر من المدينة، التي سيطر عليها (داعش) في صيف ٢٠١٤.

بعد ساعة من المسير وسط الركام، دمعت عينا الطبيب الأربعيني، وهو يؤكد لمراسل وكالة أنباء (الأناضول) التركية الذي كان برفقته، أنه لم يعد يعرف الطريق إلى منزله رغم أنه وُلد وترعرع في هذه المدينة.

وعند وصوله (طب الموصل) الذي كان واحداً من آخر معقلين يدافع عنهما (داعش) وسط حي الشفاء، كان الخراب أكثر وقعاً عليه حيث سُويت المباني بالأرض وما تبقى منها التهمت النيران.

ويعد (طب الموصل) المعروف أيضاً باسم بالمجمع الطبي، واحداً من أكبر المجمعات الطبية في العراق، وكان يضم مستشفيات متخصصة ومراكز

صحية مختلفة إضافة إلى كلية الطب. وأخيراً وصل الخزامي إلى الشارع الفرعي المؤدي إلى منزله قرب دورة قاسم الخياط، حيث كانت ٩٠ في المائة من المنازل على جانبي الطريق مدمرة بالكامل.

وعند الاقتراب من عتبة منزله أشار بيده وهي ترتجف إلى كومة ركام، تنتشر في محيطها مخلفات الذخيرة، دون أثر للبيت سوى سياجه الخارجي.

وقبل أن يهتم بالرجوع إلى مخيم (حمام العليل) جنوب الموصل، والذي خُصص لاستقبال النازحين، وقف الطبيب على أطلال منزله متسائلاً «من سيبنى منزلي، ويعيد لي فرحة أطفالتي، وهم يلهون في باحتة الجميلة؟».

وامتدت أسئلة الرجل إلى «من سيعيد لي الخدمات الطبية والتعليمية والأمنية والاقتصادية، كي أتمكن من الخروج من خيمة الصحراء والعودة إلى المدينة؟».

وأخيراً أعلن رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، من الموصل (تحرير) كامل المدينة ثاني أكبر المدن العراقية بعد العاصمة بغداد من يد (داعش). ويُذكر أنه قبل شن الهجوم

لاستعادة المدينة، كان يقطنها أكثر من مليوني نسمة، نزح منهم خلال الحملة العسكرية ٩٢٠ ألفاً على الأقل، وذلك وفق أرقام أعلنتها وزارة الهجرة العراقية.

واثر إعلان (تحرير) المدينة عمت الاحتفالات ولكن في العاصمة بغداد، فيما يرفض المحامي عبدالودود محمد الشهبواني أحد أبناء الموصل، الاحتفال بـ(تحرير) المدينة، وتسمية ما تحقق بـ(النصر الكبير).

وفي إفادته لـ(الأناضول) قال الشهبواني، بينما كان يزيح نظارته الطبية ليمسح عينيه بمنديل أزرق، «قلبي يحترق». وأشار إلى امتلاكه «صوراً للموصل قبل أحداث العام ٢٠١٤، وكأنها عروس جالسة

على ضفاف نهر دجلة، وكل ما فيها أخضر جميل، رغم ما كانت تعانيه من إهمال وتضييق من قبل حكومة بغداد على أساس طائفي».

واليوم وبعد سنوات الاحتلال الداعشي والحصار والحرب، يضيف الشهبواني، أن هذه المشاهد الجميلة «تحولت إلى خراب».

وما يحزُّ في نفس الرجل أكثر، أنه بعد كل هذه المعاناة، وهجرة شباب الموصل إلى أوروبا وتركيا «يلصق الجميع تهمة الإرهاب والتطرف بهذه المدينة المنكوبة، التي غلبت على أمرها عندما سُمح بإدخال تنظيم (داعش) إليها في العام ٢٠١٤».

ويعتقد المحامي العراقي أن «نُخب المجتمع الموصلية تعي جيداً أن الأمر خطير، وأن نشوة

(الانتصار) هي فقط ما يمنع الآن بركان الأزمات المختلفة من الانفجار».

واستشهد بـ«وجود آلاف المشرّدين والنازحين في العراق وآلاف الأيتام وآلاف المعاقين وآلاف الأراامل وآلاف المفقودين».

من جهته، يرى أنمار خلف الحديدي، أحد الشباب الناشطين في محافظة نينوى وعاصمتها الموصل، أن الوضع الحالي للمدينة بحاجة إلى «حملة داخلية ودولية لإعادة الإعمار».

وأضاف في حديثه لـ(الأناضول) أن «استمرار مظاهر الموت والخراب أمام أعين الجميع، سيدفع بمن بقي إلى الهرب، وعدم التفكير بالعودة».

لكن المحلل السياسي والخبير

في شؤون الجماعات المسلحة زهير يحيى الطالب، بدا متفائلاً بقوله لـ(الأناضول) إن «معركة الموصل وحّدت جميع العراقيين، من شمالي البلاد إلى جنوبيها دون استثناء».

وأوضح أن «الضرر لحق بجميع العراقيين بمختلف أطيافهم، أي إن الجميع معني برسم واقع أفضل، والخروج من عنق الزجاجة، بتجاوز مطبات المرحلة السابقة التي عصفت بالبلاد».

واستبعد الطالب أن تمر الموصل بأزمة أقوى من أزمة احتلالها من (داعش) لجهة أن «الجماعات الإرهابية هي أخطر مشاكل أي مجتمع، والقضاء عليها يتيح إعادة الإعمار، لتعود الحياة أفضل مما كانت عليه في السابق».

وأضاف أن الشهيد أصيب بعد عصر السبت الماضي بجروح خطيرة في صدره خلال مواجهات عنيفة شهدتها قرية أبوديس منذ ساعات الصباح، وبعد عدة ساعات أعلن عن استشهاده.

وقد شيع الآلاف من الفلسطينيين جثمان الشهيد المقدسي يوسف عباس كاشور. وأوضح هاني حلبية أن الآلاف من الفلسطينيين شاركوا باستقبال الشهيد كاشور ووداعه والصلاة عليه ثم دفنه في مقبرة أبوديس. وأوضح ان مواجهات عنيفة شهدتها قرية أبوديس في هذه الاثناء بين الشبان وقوات الاحتلال في نقطتين عند مدخلها ووسطها.

وتحرر خلال صفقة التبادل في العام ١٩٨٥، فيما استشهد ابن عمه بدوي، كما أوضح أمجد أبوعصب رئيس لجنة أهالي الأسرى المقدسيين.

وقد شيع الآلاف من الفلسطينيين جثمان الشهيد المقدسي يوسف عباس كاشور. وأوضح هاني حلبية أن الآلاف من الفلسطينيين شاركوا باستقبال الشهيد كاشور ووداعه والصلاة عليه ثم دفنه في مقبرة أبوديس. وأوضح ان مواجهات عنيفة شهدتها قرية أبوديس في هذه الاثناء بين الشبان وقوات الاحتلال في نقطتين عند مدخلها ووسطها.



الصهيوني.

والشهاد هو نجل الأسير المحرر المصاب عباس كاشور الذي اعتقل في بداية ثمانينيات القرن الماضي وأمضى مدة خمس سنوات من مدة محكومته البالغة ١٥ سنة،

## يوسف كاشور.. شهيد يبكي شهيد

## ملح

اسمك محفور بالقلب مهما يطول بعدك... والله ع طول العمر لبقى على عهدك.

استشهد لاعب نادي شباب أبوديس يوسف عباس كاشور خلال المواجهات التي شهدتها بلدة أبوديس مساء السبت الموافق ٢٢ يوليو ٢٠١٧ دفاعاً عن المسجد الأقصى.

وأوضح هاني حلبية الناطق باسم لجان المقاومة الشعبية أن الشاب كاشور أصيب بجروح خطيرة في منطقة الصدر خلال إعداده عبوة ناسفة خلال مواجهات اندلعت في قرية أبوديس في مواجهة العدو

فصلت ساعات قليلة الشهيد يوسف كاشور، الذي ارتقى مساء السبت الموافق ٢٢ يوليو ٢٠١٧ بعد إطلاق جنود الاحتلال الصهيوني النار عليه خلال مواجهات اندلعت في بلدة العيزرية الفلسطينية، عن الالتحاق برفيق دربه الشهيد محمد لافي، الذي استشهد يوم الجمعة الموافق ٢١ يوليو ٢٠١٧ برصاص أحد المستوطنين، خلال هبة جمعة الغضب، نصره للأقصى.

ويذكر أن كاشور كان قد ساهم بصعود نادي شباب أبوديس المقدسي لكرة القدم لمصاف دوري أندية الدرجة الثانية. وانضم كاشور لطاقلة شهداء

وكتب يوسف في وداع صديقه محمد آخر الكلمات، وقال «بعدك على درب الوطن لمشي أنا بعدك..»